رسالة

# الطرق إلى الله تعالى

رفاعي

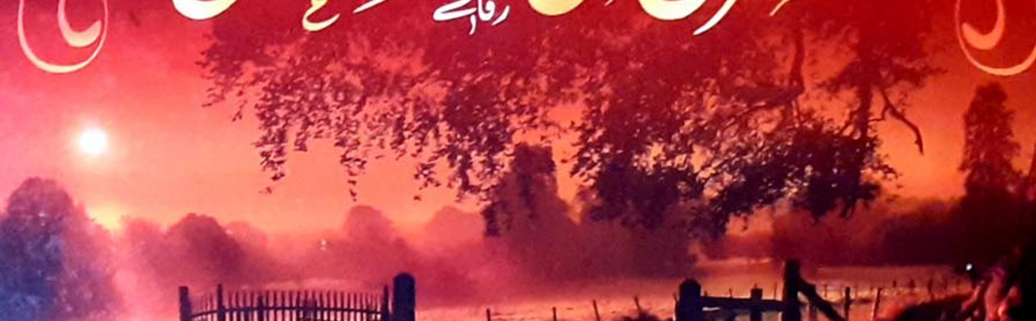

للشيخ

أحمد بن عمر بن محمد

المعروف بنجم الدين الكبرى

٦١٢هـ

تحقيق

ميسم الصواف

مكتبة دار الدقاق

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

٢٠١٥ م - ١٤٣٦ هـ

مكتبة دار الدقاق

سوريا - دمشق - الحلبوني

00963 932509370

00963 11 2246031

# رسالة

# الطرق إلى الله تعالى

للشيخ

أحمد بن عمر بن محمد

المعروف بنجم الدين الكبرى ٦١٢هـ

تحقيق

ميسم الصواف

مكتبة دار الدقاق

# مقدمة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنَّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصَّلاة والسَّلام على النبيِّ الأميِّ الذي أرسله بالهُدَى ودينِ الحقِّ ليظهرَه على الدِّين كلِّه، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن سَلَكَ سبيلَهم إلى يوم الدِّين.

**أمَّا بعد:**

فإنَّ مِن أعظم مقاصد الدِّين وأصولِه تمييزَ الحقِّ عن الباطل، وبيانَ سُبُلِ الهُدَى والسُّنة والدَّعوة إليه، وكشفَ سُبُلِ الضَّلال والتَّحذير منه. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥٣].

فالهادي مِن أسماء الله الحسنى، قال ابن الأثير: الهادي: هو الذي بصَّرَ عبادَه وعرَّفَهم طريق معرفته حتَّى

أقرُّوا بربوبيَّته، وهَدَى كلَّ مخلوقٍ إلى ما لا بدَّ له منه في بقائه ودوام وجوده.

والهُدَى ضدُّ الضَّلال، وهو الرَّشاد، والهُدَى أيضاً: الطَّاعة والورع[(١)]، والطَّريقُ يُسمَّى هُدًى، ومنه قول الشَّماخ بن ضرار:

وقد وَكَّلَتْ بالهُدَى إنسانَ صادِقة
كأنَّه مِن تمامِ الظِّمْءِ مَسْمُولُ[(٢)]

ومِن معاني الهُدَى أيضاً: التَّبيين، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝١٢﴾ [اللَّيْل: ١٢]؛ أي: إنَّ علينا أن نبيِّنَ طريق الهدى مِن طريق الضَّلال.

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ [البَقَرَة: ١٢٠]؛ أي: الصِّراط الذي دعا إليه هو طريق الحقِّ.

إلَّا أنَّ الشَّيطانَ زيَّن للإنسان طريقَ الضَّلال ودعاه إليه

---

(١) اللسان (هدي)

(٢) ديوان الشماخ ص ٢٨١. إنسان صادقة: إنسان عين صادقة، والمسمول: المفقوء. والبيت في وصف الإبل أو الأتان، ومعناه: أنَّ عين هذه الأبل قد غارت مِن شدَّة العطش.

لينحرفَ الإنسانُ عن جادة الصواب ويؤثرُ الضَّلال على الهدى، لكنَّ الله برحمته وفضله فتح لنا أبواب التَّوبة والمغفرة لمَن تابَ وآمَنَ بربِّه ثمَّ اهتدى، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه: ٨٢].

فله المنَّةُ والفضلُ على ما أنعمَ به علينا، وإليه الرَّغبةُ أن يوزعنا شكرَ هذه النِّعمة، التي تستوجب كلَّ طاعتنا الخالصة مِن الشَّوائب لوجهه الكريم، ونبوء بذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، ونتعلَّقُ بأذيال عفوه وحسن الظَّنِّ به، إنَّه سميع مجيب. والحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على نبيِّه خاتم المرسلين

# الشَّيخُ نجمُ الدِّينِ الكُبْرَى(١)

هو أحمدُ بنُ عُمرَ بنِ محمَّد الزَّاهد القدوة الشَّيخ نجمُ الدِّين الكُبْرى، أبو جَنَّاب الخِيْوَقيّ الصُّوفيّ، شيخُ خوارزم.

اختُلِفَ في لقبِه، فمنهم مَن يقول: الكُبَراء ـ جمع كبير ـ، ومنهم مَن يقول: الكُبْرى ـ كالعظمى ـ ، وهو الصحيح(٢) على ما نقله جماعة مِن أصحابه مِمَّن يوثَقُ

(١) سير أعلام النبلاء٢٢/ ١١١، تاريخ الإسلام ١٣/ ٥٣٧، الوافي بالوفيات ٤/ ٢٦٣، مرآة الجنان ٤/ ٤٠، طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ٢٥، طبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ٣٥٥، نفحات الأنس ٢/ ٥٧٤، الكواكب الدرية ٢/ ٣٧٠، شذرات الذهب ٧/ ١٤١، روضات الجنات ١/ ٣٠٤، هدية العارفين ١/ ٩٠.

(٢) مرآة الجنان ٤/ ٤١، نفحات الأنس ٢/ ٥٧٤، روضات الجنات١/ ٣٠٤.

بهم؛ ذلك أنَّه كان أيَّام صباه شديدَ الذَّكاء، فطناً، وإذا وقعت مباحثةٌ ومناظرةٌ كان غالباً، وسَبَقَ أقرانَه بثاقبِ ذهنه، فلقَّبوه بـ"الطَّامَّةِ الكُبرى"، ثمَّ غلبَ عليه ذلك اللَّقب، فحذفوا «الطَّامَّةَ» ولقَّبوه بالكُبرى.

والخِيْوَقي مِن خِيْوَق، ويقال: خِوَق؛ وهي مِن قرى خوارزم[1].

أمَّا كنيته فذكر الجامي[2] أنَّ الشيخَ نجمَ الدِّين رأى النبيَّ فطلبَ مِنَ النبيِّ كنيةً، فكنَّاه: أبا جَنَّاب، فقال: أبو جَنَاب مخفَّفة، فقال: بل مشدَّدة. فترك الدُّنيا وزهد بها، واختار الفقر والتَّجريد، وطاف في البلاد بحثاً عن مرشد.

ويقال له أيضاً[3]: الوليُّ الفعَّال؛ لأنَّه كان في غلبات وجده، من وقع نظرُه عليه يصلُ إلى مرتبة الولاية.

---

(١) خيوق بفتح أوَّله وقد يُكسر، وسكون ثانيه، وفتح الواو، وآخره قاف: بلد مِن نواحي خوارزم وحصن بينهما نحو خمسة عشر فرسخاً. معجم البلدان ٢/ ٥١٢.

(٢) نفحات الأنس ٢/ ٥٧٦، وأيضاً روضات الجنات ١/ ٣٠٤.

(٣) نفحات الأنس ٢/ ٥٧٤.

كان إماماً فقيهاً، محدِّثاً، مفسِّراً، صوفيّاً، زاهداً، عابداً، شاع نبأُ علمِه، واهتدى العلماءُ وأهلُ التَّصوُّفِ بضياءِ نجمِه، طافَ البلاد وسمعَ بها الحديث، واستوطنَ خوارزم وصارَ شيخَ تلك النَّاحية، عظيمَ الجاه، وافرَ الحرمة، لا يخافُ في اللهِ لومةَ لائم.

قال ابن نقطة: هو شافعيّ المذهب، إمامٌ في السُّنَّة، أخذَ عن جمعٍ[(١)]

قال ابن هلالة: جلستُ عندَه في الخَلوةِ مراراً، فوجدتُ مِن بركتِه شيئاً عظيماً[(٢)]

في كلامه شيءٌ من تصوُّفِ الحكماء، قال الذَّهبي[(٣)]: " وكان شيخُنا عمادُ الدِّين الحَزَّامي يعظِّمُه، ولكن في الآخر أراني له كلاماً فيه شيءٌ مِن لوازم الاتحاد؛ وهو ـ إن شاءَ اللهُ ـ سالمٌ مِن ذلك، فإنَّه مُحدِّثٌ

(١) تاريخ الإسلام ١٣/ ٥٣٧، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١١٢، الوافي بالوفيات ٧/ ٢٦٣، الكواكب الدرية ٢/ ٣٧١.
(٢) تاريخ الإسلام ١٣/ ٥٣٧، سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١١٢، طبقات السبكي ٨/ ٢٥، الكواكب الدرية ٢/ ٣٧١.
(٣) تاريخ الإسلام ١٣/ ٥٣٨.

معروفٌ بالسُّنَّةِ والتَّعبُّدِ، كبيرُ الشأنِ، ومِن مناقبه استشهادُه في سبيل الله" اهـ.

قيل عنه[(١)]: " كان أكملَ الأولياء المرشدين في زمانه، وأعلمَ العلماء بين أقرانه، وهو صاحبُ الأحوالِ الرَّفيعة، والمقامات، والمكاشفات، وتجلِّيات الذَّات، والصِّفات، والسَّير في الملكوت، والطَّير في الجبروت، والفناء في عالم اللَّاهوت... فشَعَّبَ مِن ولايته كثيرٌ مِنَ الأولياء، وهو مجتهدٌ في علوم الظَّاهر والباطن، وله في الإرشاد وتربية السَّالكين شأنٌ يُختصُّ به"

أمَّا استشهاده[(٢)] فذلك لـمَّا وصلَ التَّتارُ إلى خوارزم في ربيع الأوَّل سنة سبعَ عشرة وست مئة وحصروها، جَمَعَ الشَّيخُ أصحابَه ومريديه، وكان بينهم الشَّيخُ سعدُ الدِّين الحموي، والشَّيخُ رضي الدِّين علي لالا، وقال لهم: ارتحلوا وارجعوا إلى بلادكم، فإنَّه خرجت نارٌ مِن جانب

---

(١) روضات الجنات ١/ ٣٠٦.

(٢) مرآة الجنان ٤/ ٤١-٤٢، نفحات الأنس ٢/ ٥٧٨-٥٧٩، روضات الجنات١/ ٣٠٦.

المشرقِ، فتحرق إلى قريبِ المغرب، وهي فتنةٌ عظيمةٌ ما وقع في هذه الأمَّةِ مثلُها، فقال بعضُهم: لو دعوتَ إلى الله أن يرفعَ هذه الفتنةَ عن بلاد المسلمين، فقال: هذا قضاءٌ مبرمٌ لا يدفعُه دعاء، فقالوا: يا مولانا، معنا دوابٌّ، تركبُ معنا وتخرجُ السَّاعةَ، فقال: إنِّي أقتل ها هنا، ولم يأذن اللهُ لي أن أخرجَ منها.

ولـمَّا وصل الكفارُ خوارزمَ نادى الشَّيخُ بقيَّةَ أصحابِه وقال: قوموا على اسمِ اللهِ نقاتل في سبيل الله، ودخل البيتَ ولبس خرقَة شيخه، وشدَّ وسطَه، وكانت تلك الخرقةُ مفتوحةً مِن جانبِ صدرِه، فملأ جانبي إبطيه مِنَ الحجارةِ، وأخذ الرُّمحَ باليد، وخرج وقاتلَ الكفار، وأخذ يرميهم بالحجارة حتَّى فرغَ جميعُ ما معه، فرموه بالنَّبل، فوقع سهمٌ على صدره، فنزعه ورمى به نحو السَّماءِ، وفار الدَّمُ مِن صدره، ومات وهو في عَشْر الثَّمانين، سنة ثماني عشرة وست مئة.

وقيل(١) إنَّه وقت الشَّهادةِ أخذ خصلةً مِن شعرِ كافرٍ،

---

(١) نفحات الأنس ٤/ ٥٧٩.

فبعد شهادته أرادوا أن يفكُّوا يده عن الخصلةِ، فما فكَّ يدَه عنها، فقطعوا شعره.

## شيوخه:

طاف الشَّيخُ نجمُ الدِّين البلادَ في طلبِ الحديث، وسمع بالإسكندرية مِن أبي طاهر السِّلَفِي، وبهمذان مِن الحافظ أبي العلاء العطَّار، ومحمَّد بن بُنَيْمان، وبنيسابور مِن أبي المعالي عبد المنعم الفُراري.

ومِن مشايخة في الطَّريق الشَّيخ عمَّار بن ياسر البَدليسي، ومنه لبس خرقة التَّبرُّك، ولبس خرقةَ الأصل مِن يد الشَّيخ العارف أبي الحسن إسماعيل القصري[(١)]

ولنجم الدِّين مع الشَّيخين قصَّةٌ طريفةٌ ذكرها الجامي، وهي: أنَّه عندما كان في خدمة الشَّيخ إسماعيل القصري، شَعَرَ أنَّه أعلمُ مِن شيخه، فأحسَّ الشَّيخُ بما هجس في نفس نجم الدِّين، فأمرَه أن يذهب إلى زيارة الشَّيخ عمَّار بن ياسر البدليسي، وفي إحدى الليالي جاء في خاطره مثلَ ذلك

(١) مرآة الجنان ٤/ ٤٠.

الخاطر، فأمرَه البَدليسي أن يذهب إلى مصرَ تأديباً له على وقوع خواطره في علم المشايخ، وقال له: يا نجم الدِّين، اذهب إلى مصرَ عند الشَّيخ روزبهان البقلي؛ لأنَّه يُخرجُكَ مِن هذه الأنانية بلطمة واحدة. فذهب إلى مصرَ، وحدثَ ما توقَّعه البَدليسي، ومكثَ نجمُ الدِّين في صحبة روزبهان، وتعلَّم منه الطَّريقة.

ثمَّ عاد إلى عمَّار البَدليسي ثانية، وكان عنده إلى أن بلغ الكمال، ونال رتبة الإرشاد، فأذِنَ له عمَّار فيه، وفي الرُّجوع إلى وطنه الأصليّ ديار خوارزم[(١)]

واجتمع به الإمامُ فخرُ الدِّين الرَّازي ـ صاحب التَّصانيف ـ وفقيهٌ آخرُ، وقد تناظرا في معرفة الله تعالى وتوحيده، فأطالا الجدال، فسألا الشَّيخَ نجمَ الدِّين عن علم المعرفةِ، فقال: وارداتٌ تَرِدُ على النُّفوسِ تعجزُ النُّفوسُ عن رَدِّها. فسألَه فخرُ الدِّين: كيف الوصولُ إلى إدراكِ ذلك؟ قال: بترك ما أنتَ عليه مِن الرئاسة

(١) نفحات الأنس ٢/ ٥٧٧-٥٧٨، روضات الجنات ١/ ٣٠٥.

والحظوظ، قال: هذا ما أقدرُ عليه، وانصرفَ عنه. أمَّا رفيقه فزهد وتجرَّدَ وصَحِبَ الشَّيخ[١]

ونقل الخوانساري[٢] عن السَّيد محمد الموسوي النوربخشي: " كان يقول [أي: نجم الدِّين]: أخذتُ علم الطَّريقة عن روزبهان، والعشق عن ابن العصر، وعلم الخَلوة والعزلة عن عمَّار، والخرقة عن إسماعيل القصري "

## تلامذته ومريدوه:

حدَّثَ عنه عبدُ العزيز بنُ هِلالة، وشَمْخُ خطيب داريَّا، وناصرُ بنُ منصور العُرَضي، والشَّيخُ سيفُ الدِّين الباخَرْزيّ وآخرون.

كما كان للشَّيخِ مريدون كُثُر، وكان بعضٌ منهم وحيدَ دهره، مثل الشَّيخِ مجد الدِّين البغدادي، والشَّيخِ سعد

---

(١) تاريخ الإسلام ١٣/ ٥٣٨، وسير أعلام النبلاء ٢٢/ ١١٢، والوافي بالوفيات٧/ ٢٦٣.

(٢) روضات الجنات ١/ ٣٠٦.

الدِّين الحموي، وبابا كمال الجندي، والشَّيخِ رضي الدِّين علي لالا، والشَّيخ نجم الدِّين الرازي، والشَّيخ جمال الدِّين كيلي، والشَّيخ نجم الدَّين داية، وبهاء الدِّين الرُّومي والد المولى جلال الدِّين الروميّ[١]

## آثاره:

له تصانيف كثيرة، أغلبها مفقودٌ ولم تصل إلينا، ونعرف منها:

١ـ الأصول العشرة [٢]

٢ـ رسالة الطُّرق[٣]، وهي التي بين أيدينا.

٣ـ رسالة الهائم الخائف مِن لومة اللائم[٤]، كتبها إلى نصر الدِّين محمد الطُّوسي. ومنها نسخة خطيَّة في دار الكتب المصرية رقم (٥٥٦)، وآيا صوفيا ١٦/٢٠٥٢.

(١) نفحات الأنس ٢/ ٥٧٩، روضات الجنات ١/ ٣٠٦.

(٢) كشف الظنون ١/ ١١٤، هدية العارفين ١/ ٩٠.

(٣) كشف الظنون ١/ ٨٧٦، هدية العارفين ١/ ٩٠.

(٤) كشف الظنون ١/ ٩٠٠، روضات الجنات ١/ ٣٠٧، هدية العارفين ١/ ٩٠.

٤ـ رسالة السُّلوك [(١)].

٥ـ سر الحدس [(٢)]

٦ـ طوالع التَّنوير[(٣)]

٧ـ عين الحياة في تفسير القرآن [(٤)]

٨ـ فواتح الجمال [(٥)] وقد قام بتحقيقه د. يوسف زيدان، بعنوان "فوائح الجمال وفواتح الجلال"، وهو كتاب عامٌّ في التَّصوُّف.

٩ـ منازل السَّائرين [(٦)]

١٠ـ وذكر غير واحد من المترجمين له [(٧)] أنَّه فسَّر القرآن في اثني عشر مجلَّداً.

---

(١) كشف الظنون ١/ ٧٨٢.

(٢) هدية العارفين ١/ ٩٠.

(٣) كشف الظنون ٢/ ١١١٧، هدية العارفين ١/ ٩٠.

(٤) كشف الظنون ٢/ ١١٨١، هدية العارفين ١/ ٩٠.

(٥) كشف الظنون ٢/ ١٢٩٢، هدية العارفين ١/ ٩٠.

(٦) روضات الجنات ١/ ٣٠٤.

(٧) تاريخ الإسلام ١٣/ ٥٣٨، الوافي بالوفيات ٧/ ٢٦٣، طبقات الشافعية للسبكي ٨/ ٢٦، طبقات الشافعية للأسنوي ٢/ ٣٥٦.

## مِن أقواله(١):

قال: علامةُ حضورِ المصطفى أن تجريَ الصَّلاةُ عليه على لسانِكَ بغيرِ اختيارٍ.

وقال: الشَّيطانُ بالغٌ في المكر والحيل، يأتي الإنسانَ مِن كلِّ طريقٍ إلَّا من بابِ الإخلاص، فكن مخلصاً حتَّى في الإخلاص، فلا ترَ نفسكَ مخلصاً.

وقال: خاطرُ الشَّيطانِ أصعبُ مِن خاطر النَّفسِ؛ فإنَّ خاطرَه ذو فنون، وخاطرُ النَّفسِ واحد.

وقال: ربَّما يوصلُ الحقُّ تعالى عبدَه إلى محلِّ القُربِ بواسطةِ الشَّيطان؛ فإنَّه يُلقي في قلبه العبادةَ بمراءاة الخَلْقِ، فإذا عَبَدَ الله لأجلِ التفاتِ الخَلْقِ إليه، والتفتوا إليه ازداد رغبةً، فإذا استحلى ذلك غُمِسَ في بحرِ التَّعبُّدِ. والعبادةُ تأبى أن تكونَ إلَّا للحقِّ، فيجدُ طعمَ لذَّةِ العبادةِ للحقِّ بواسطةِ الأذكارِ مِن العلومِ والأنوارِ والأسرار، فيُعرِضُ عنِ الخَلْقِ، ويُقبلُ على الحقِّ.

(١) الكواكب الدرية ٢/ ٣٧٣-٣٧٦.

وقال: الصَّلاةُ مناجاةٌ، لكنْ مهما كان المصلِّي موافقاً للشَّيطانِ مخالفاً للرَّحمنِ لا يجدُ لذَّةَ المناجاة، بل تشقُّ عليه؛ فإنَّ مناجاةَ المخالف صعبةٌ شاقَّةٌ، فإن وافق الرَّحمن وعادى الشَّيطان فالصَّلاةُ في حقِّه ألذُّ الأشياء؛ لمناجاته الحبيب.

وقال: أوَّلُ فتحِ البصيرةِ مِنَ العين، ثمَّ مِنَ الوجه، ثمَّ مِنَ الصَّدر، ثمَّ مِنَ البدنِ كلِّه، فيرى بكلِّ البدنِ الكلَّ.

وقال: النَّاسُ في عمًى إلَّا مَن كشفَ اللهُ عنه الغِطاء، والغِطاءُ ليس بشيءٍ خارجٍ عنه، بل هو منهم، وهو ظلامُ وجودِهم، أطبقْ جفنيكَ وانظر ماذا ترى؟ فإن لم ترَ شيئاً، فإنَّما هو لفرطِ قُربِ ظلامِ وجودِكَ منكَ، فإن أحببتَ أن تُبصرَهُ قُدَّامَكَ فانقصْ مِن وجودكَ شيئاً، وذلك بالمجاهدةِ وهي بَذْلُ الجهدِ في دفعِ الأغيار، وهي الوجودُ، والنَّفسُ والشَّيطان.

## مِن أشعاره:

يبدو أنَّ نجم الدِّين كان شاعراً صوفيًّا، ترك لنا مجموعة مِنَ الرُّباعيَّات متناثرةً في كتب التُّراث، لم يجمعها ديوان أو كتاب ما، وهي لا تزال في أصولها الفارسيَّة، منها:

در كوى تـوميـد جانـى بـجـوى
حـان راه مـحـل كـه كـاروني بـجـوى
از تـو صـنـمـا جـوى جـهـانـى ارزد
زين حبس كه مائيم جهاني بجوى(١)

**ترجمته إلى العربية:**

في حيِّك يضحُّون بالرُّوح لقاء حبة شعير
وما الرُّوح.. إنَّهم يضحون بقافلة في مقابل حبَّة الشَّعير
فإنَّ حبَّةً منكَ أيُّها الحبيب تساوي عالماً
فلنبحث في مقابلها عن دنيا كاملة مِمَّن هم على شاكلتنا

(١) روضات الجنات ١/٣٠٨، وشعراء صوفية مجهولون ٦٤.

**وقد يستخدم الرُّموز الصُّوفيَّة، فيقول:**

اين لاله رخان كه اصلشان از ـل است
يارب كه سرشت اكشان ازـه كل است
دل دار ببـرنـد وقصد جان نيز كننـد
اينست بلا وكرنه زيشان ـه كله است[١]

**ترجمتها إلى العربية:**

ذوات الخدود التي تشبه الشَّقائق، أصلهنَّ مِن شَجَل[٢]
يـارب، مِـن أيَّـة طـيـنـة عـجـيـنـتـهـم الـطَّـاهـرة؟
إنَّهنَّ يسلُبْنَ القلبَ ثمَّ يتوجَّهْنَ إلى الرُّوح
وهـذا بـلاءٌ ولـيـس لـلـشَّـكـوى مـنـهـن سـبـيـل

يشير الشَّيخ بـ"ذوات الخدود" إلى تجلِّيات الجمال الإلهي، تلك التي تذهب بعقول المحققين المندهشين تحت سطوة الجمال، وهو مع فرط اندهاشهم في هذا الجمال لا يملكون الاعتراض أو الشَّكوى.

---

(١) شعراء صوفية مجهولون ٦٣

(٢) شَجَل: مدينة فارسية مِن بلاد ما وراء النهر، كانت مشهورة بجمال نسائها.

# مخطوطات الرِّسالة

المخطوط عبارة عن رسالة صغيرة في التَّصوُّف، لها عدَّة أسماء تدور في فلك واحد، منها: أقرب الطُّرق إلى الله، وبيان أقرب الطُّرق، ورسالة في الطَّريق، ورسالة الطُّرق. ويوجد منها عدَّة نسخ خطيَّة في:

١ـ مكتبة الأسد بدمشق، رقم ١٧٧٠٥.

٢ـ دار الكتب المصرية، رقم ٢٥٣/ ٩، بعنوان: أقرب الطُّرق إلى الله.

٣ـ المكتب الهندي بلندن، رقم ١٢٥٦

٤ـ دار الكتب بالقاهرة، رقم ٢٦٨/ ١

٥ـ ليدن، رقم ٢٢٣٠

٦ـ مانشستر، رقم ١٠٧/E.

٧ـ بانكيبور، رقم ٩٥٩/ ١٣، بعنوان: بيان أقرب الطُّرق.

٨ـ رامبو، رقم ٣٤٣/ ١، بعنوان: رسالة في السُّلوك.

٩ـ راغب باشا، رقم١٤٥٣، بعنوان: الأصول العشرة.

١٠ـ بلدية الإسكندرية، رقم ٣٧٩٢/ج، بعنوان: رسالة في الطَّريق إلى الله.

وكثرة هذه المخطوطات إنَّما تدلُّ على أهميَّة الرِّسالة مِن جانب، وقبول الأمَّة لها مِن جانبٍ آخر.

## المخطوطات المعتمدة في إخراج الرِّسالة

اعتمدت في إخراج هذه الرِّسالة على ثلاث نسخ خطِّيَّة، هنَّ:

مخطوطة تشستربيتي بإرلندا، وتقع في خمس ورقات، في كلِّ صفحة خمسة عشر سطراً، وفي كلِّ سطر قرابة سبع كلمات، كُتبت بخطٍ نسخيٍّ واضح وكبير، تامَّة الضَّبط، فيها بعض السَّقط بسبب انتقال النظر، وهي سليمة مِن الخرم، إلَّا أنَّ الصَّفحة الثانية مِن الورقة الأولى بها بعضُ الغباش، نسخها إبراهيم الهرموني العجمي الشَّافعي، وقد انتهى مِن نسخها أوَّل ربيع الأوَّل سنة ٨٩٣هـ، ورمزت لها بالحرف " أ "، واعتمدتها أصلاً لقربها من زمن المؤلِّف.

جاء في صفحة الغلاف: اسم الرِّسالة، والمؤلف، والغرض مِنها:

"رسالة هداية الضَّالين للشَّيخ المرشد الكامل نجم الدِّين الكبرى ـ عفا الله عنه ـ المتوفى شهيداً في سنة

٦١٧هـ، ذكر فيه الطَّريقة وأحوال السُّلوك وشرحه، أوَّله: الحمد لله أوَّلاً وآخراً"

والملاحظ أنَّ عنوان الرِّسالة "هداية الضَّالين" مخالف لمضمونها، والصَّحيح أنَّها رسالة الطُّرق كما جاء في معظم المخطوطات الأخرى.

مخطوطة بلدية الإسكندرية، وهي مصوَّرة من معهد المخطوطات بالقاهرة، ذات الرقم ٣٧٩٢/ج، وتقع في ثلاث ورقات، في كلِّ ورقة تسعة عشر سطراً، وفي كلِّ سطرٍ قرابة ثماني كلمات، كُتبت بخطٍ نسخيٍّ واضح، خالية مِن الضَّبط، سليمة مِن الخرم، مجهولة النَّاسخ، كُتبت سنة ١١٣٨هـ، ـ كما ورد في بطاقة المخطوط ـ ، ورمزت لها بالحرف "ب"

مخطوطة مكتبة الأسد بدمشق، ذات الرَّقم ١٧٧٠٥، وهي ضمن مجموع بعنوان: مختصر تحفة الأحباب في السُّلوك إلى طريق الأصحاب، وتقع في أربع ورقات، في كلِّ صفحة سبعة عشر سطراً، باستثناء ١/ب، و٢/أ فيهما ثماني عشر سطراً، وفي كلِّ سطر قرابة ستُّ كلمات، كُتبت

بخطٍّ نسخيٍّ واضح، سليمة مِن الخرم، قليلة الشكل، مجهولة النَّاسخ، وقد انتُهيَ من نسخها في اليوم التَّاسع والعشرين من شهر رمضان سنة ١٠٧٨، ورمزت لها بالحرف "ج"

# عملي في الرِّسالة

حاولت جاهدة أن يرقى عملي إلى رتبة الرِّضا قدر المستطاع، واتَّبعت المتعارف عليه عند أصحاب الصَّنعة وأرباب التَّحقيق.

أبقيتُ لغة المؤلف على ما هي عليه مِن الأخطاء النَّحوية والصَّرفية.

دلَّلت على مواضع الآيات في القرآن الكريم، وخرَّجت الأحاديث والأشعار مِن مظانها، وترجمت الأعلام.

أعتمدت على النُّسخة الأصل، ولكن لمَّا وجدت اختلافاً في الروايات ارتأيت ما هو المناسب والأفضل مِنَ النُّسخ الثلاث في إخراج الرِّسالة على الشَّكل الذي أراده المؤلف.

أثبت معظم الفروق بين النُّسخ لأهميتها.

ولا يفوتني أن أتوجَّه بخالص الشُّكر وعظيم الامتنان

إلى الأستاذ حسان الدَّقاق الذي أولى كل اهتمامه لإخراج هذا الكتاب على الوجه الأنسب فنيًّا وعلميًّا.

والله الموفق للسَّداد، والحمد لله ربِّ العالمين

**ميسم الصَّواف**

**دمشق ٢٠١٢**

# مقام الشيخ نجم الدين

صورة باب مقام الشَّيخ نجم الدِّين الكبرى في جرجانية خوارزم، وهي الآن باسم: كُنَهْ أورْكَنج في الجمهورية التركمانية.

وكُتِبَ حول الباب: [من الطويل]

كأنْ لم يكنْ بين الحَجُونِ إلى الصَّفا
أنيسٌ ولم يَسْمُرْ بمكَّة سامِرُ
بلى، نحنُ كنَّا أهلَها فأبادنا
صروفُ اللَّيالي والجُدودُ العواثرُ

فحتَّامَ على الدُّنيا إقبالكَ، وشهوتها اشتغالكَ، وقد وَخَطَكَ القَتيرُ، ووافاك النَّذيرُ، وأنتَ عمَّا يراد بكَ ساهٍ، وبلذَّة نعمتكَ لاهٍ في ذكر الموتِ والقبر والبلى.

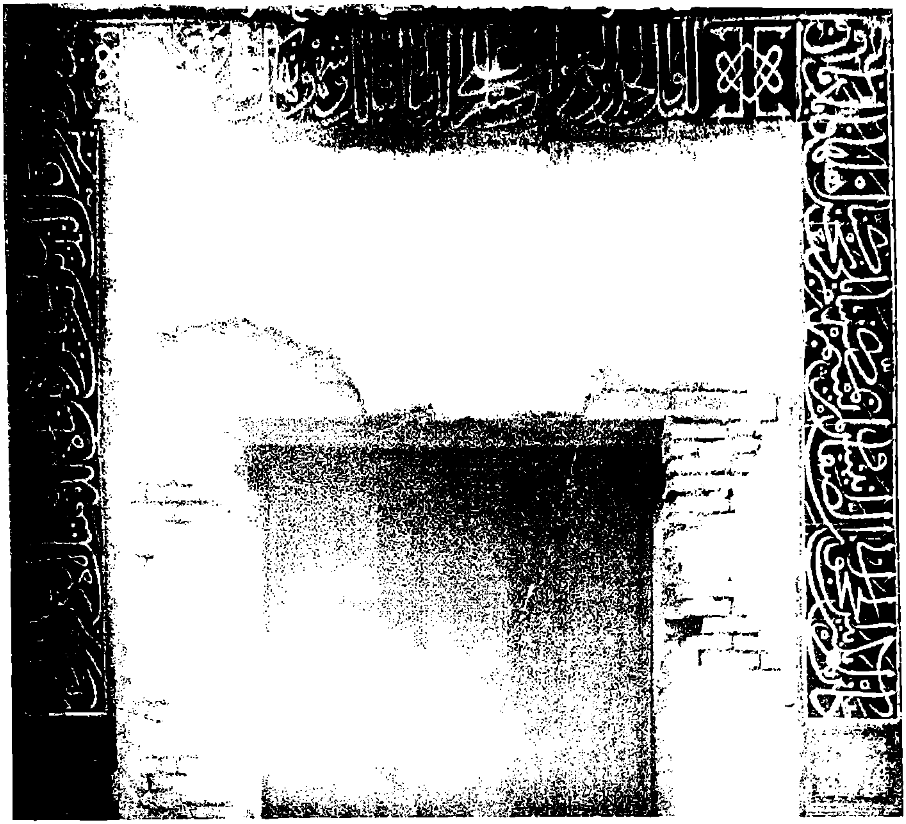

باب مقام الشيخ نجم الدين الكبرى

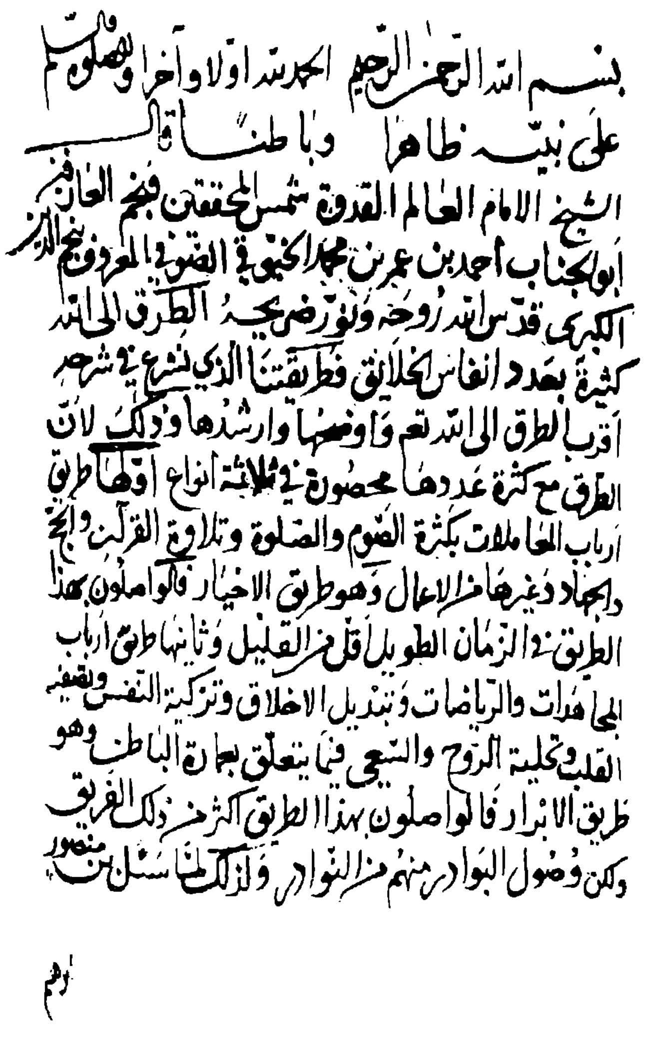

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله أولاً وآخراً والصلوة والسلام
على نبيه ظاهراً وباطناً قال
الشيخ الإمام العالم القدوة شمس المحققين نجم العارفين
أبو الجناب أحمد بن عمر بن محمد الخيوقي الصوفي المعروف بنجم الدين
الكبرى قدس الله روحه ونور ضريحه الطرق إلى الله
كثيرة بعدد أنفاس الخلائق فطريقتنا الذي نشرع في شرحه
أقرب الطرق إلى الله تعالى وأوضحها وأرشدها وذلك لأن
الطرق مع كثرة عددها محصورة في ثلاثة أنواع أولها طريق
أرباب المعاملات بكثرة الصوم والصلوة وتلاوة القرآن والحج
والجهاد وغيرها من الأعمال وهو طريق الأخيار فالواصلون بهذا
الطريق في الزمان الطويل أقل من القليل وثانيها طريق أرباب
المجاهدات والرياضات وتبديل الأخلاق وتزكية النفس وتصفية
القلب وتحلية الروح والسعي فيما يتعلق بعمارة الباطن وهو
طريق الأبرار فالواصلون بهذا الطريق أكثر من ذلك الفريق
ولكن وصول البوادر منهم من النوادر ولذلك لما سئل ابن منصور
أنهم

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة " أ "

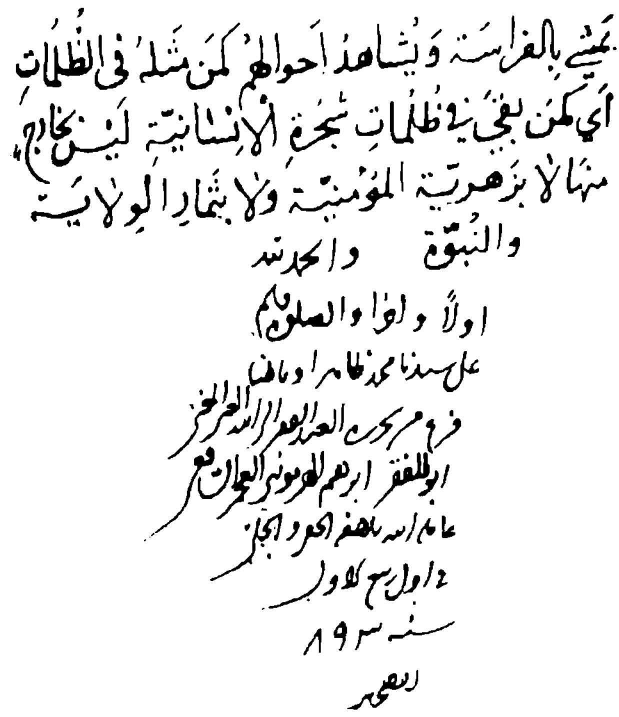
يَمشي بالفراسة وَيُشاهِدُ أَحوالهم لمن مَثلُهُ في الظُلمات
أي لمن يبقى في ظُلُماتِ بحرِ الإنسانية ليسَ بخارجٍ
منها لا بزهريّةِ المؤمنيّة ولا بثمارِ الولايةِ
والنبوّة والحمد لله
أولاً وآخراً والصلوة والسلام
على سيدنا محمد ظاهراً وباطناً
فرغ من تحريره العبد الفقير إلى الله العزيز
أبو الفقر ابراهيم المؤمنين العطار
عامله الله بلطفه الخفي والجلي
في أوائل ربيع الأول
سنة ١٣٩٨
الهجرية

الصفحة الأخيرة من المخطوطة " أ "

كتاب الشيخ نجم الدين الكبرى قدس الله سره
بسم الله الرحمن الرحيم
قال الشيخ الامام الاجل الاكبر قدوة الواصلين شيخ الشيوخ
في العالمين نجم الحق والدين ابو الجناب احمد بن عمر بن محمد بن عبد الله
الخيوقي المعروف بالكبرى قدس الله روحه ونور ضريحه وجعل
من الرحيق المختوم غبوقه وصبوحه اعلم ان الطرق الى الله
تعالى بعدد انفاس الخلائق وطريقنا الذي نشرع في شرحه
هو اقرب الطرق الى الله تعالى واوضحها وارشدها وذلك لان
الطرق مع كثرة عددها محصورة في ثلثة انواع احدها طريق
ارباب المعاملات بكثرة الصوم والصلاة والزكوة والحج والجهاد
وتلاوة القرآن وغيرها من الاعمال الظاهرة وهو طريق الاخيار
والواصلون بهذا الطريق اقل من القليل وثانيها طريق
ارباب المجاهدات والرياضات في تبديل الاخلاق وتزكية النفس
وتصفية القلب وتجلية الروح والسعي فيما يتعلق بعمارة الباطن
وهو طريق الابرار والواصلون بهذا الطريق اكثر من ذلك
الطريق ولكن وصول ذلك من النوادر كما سئل ابن منصور
من ابراهيم الخواص الى مقام تروض نفسك قال اروض
نفسي في مقام التوكل منذ ثلثين سنة قال افنيت عمرك
في عمارة الباطن فاين انت من الفناء بالله وثالثها

الصفحة الأولى من المخطوطة "ب"

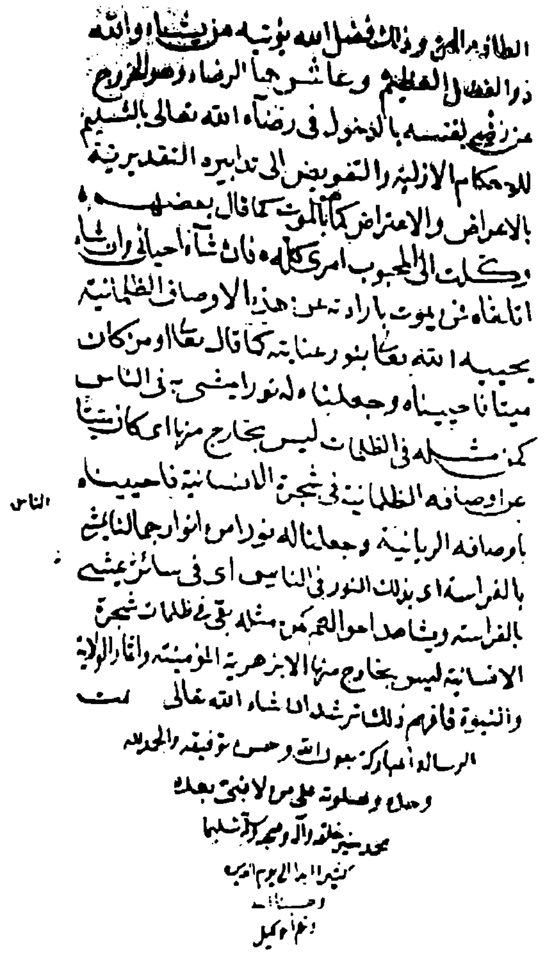


الصفحة الأخيرة من المخطوطة "ب"

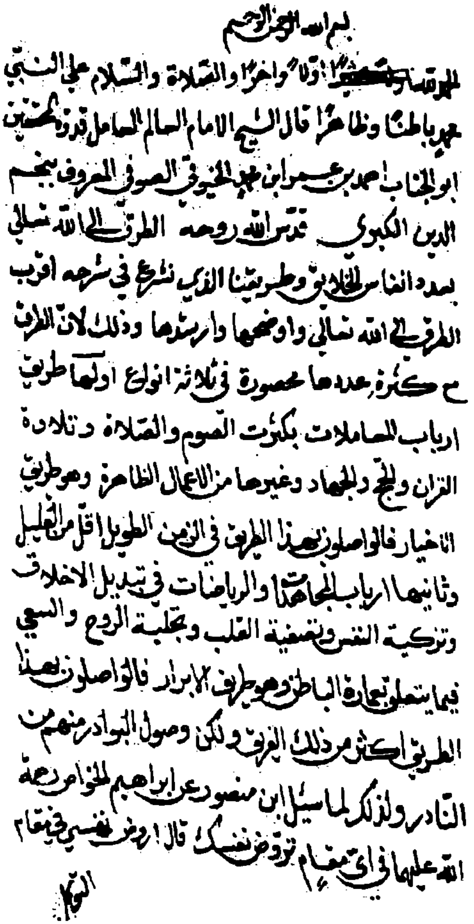
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب [illegible] أولاً وآخراً والصلاة والسلام على النبي
محمد باطناً وظاهراً قال الشيخ الإمام العالم العامل قدوة المحققين
أبو الجناب أحمد بن عمر بن محمد الخيوقي الصوفي المعروف بنجم
الدين الكبرى قدس الله روحه الطرق إلى الله تعالى
بعدد أنفاس الخلائق وطريقتنا التي نشرع في شرحه أقرب
الطرق إلى الله تعالى وأوضحها وأرشدها وذلك لأن الطرق
مع كثرة عددها محصورة في ثلاثة أنواع أولها طريق
أرباب المعاملات بكثرة الصوم والصلاة وتلاوة
القرآن والحج والجهاد وغيرها من الأعمال الظاهرة وهو طريق
الأخيار فالواصلون بهذا الطريق في الزمن الطويل أقل من القليل
وثانيها أرباب المجاهدات والرياضات في تبديل الأخلاق
وتزكية النفس وتصفية القلب وتجلية الروح والسعي
فيما يتعلق بعمارة الباطن وهو طريق الأبرار فالواصلون بهذا
الطريق أكثر من ذلك الفريق ولكن وصول النوادر منهم من
النادر ولذلك لما سئل ابن منصور عن إبراهيم الخواص رحمة
الله عليهما في أي مقام تروض نفسك قال أروض نفسي في مقام
التوكل

الصفحة الأولى من المخطوطة "ج"

زابريته بلا اعراض كما هو بالموت وكلت الى المحبوب
امري كله فان شاء احياني وان شاء اتلفني فمن
يموت بارادته عن هذه الاوصاف الظلمانية يحييه
الله تعالى بنور عنايته كما قال الله تعالى أومن كان
ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
كمن مثله في الظلمات ليس بخارج اي من كان ميتا
بأوصافه الظلمانية في حجرة الانسانية فاحييناه
بأوصافنا النورانية وجعلنا له نورا من انوار جمالنا
يمشي به في الناس يعني بنور النور في اسرار الناس
بالفراسة ويشاهد احوالهم كمن
هو في ظلمات حجرة الانسانية
ليس بخارج منها
[illegible] للوجهة
وثمرة الولاية
والنبوة عنهم
ان شاء الله
[illegible]
[illegible] وصلى الله على
سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم

الصفحة الأخيرة من المخطوطة "ج"

# رسالة

# الطرق إلى الله تعالى

رفاعي

للشيخ

أحمد بن عمر بن محمد

المعروف بنجم الدين الكبرى ٦١٢هـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ أوَّلاً وآخراً، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّه ظاهراً وباطناً[(١)]

قالَ الشَّيخُ الإمامُ الأجلُّ الكبيرُ قدوةُ الواصلين، شيخُ الشُّيوخِ في العالمين، نجمُ الحقِّ والدِّين[(٢)]، أبو الجَنَّابِ[(٣)] أحمدُ بنُ عمرَ بنِ محمَّدِ بنِ عبدِ اللهِ[(٤)] الخِيْوَقيّ الصُّوفيّ، المعروفُ بنجمِ الدِّينِ الكُبْرى[(٥)]، قدَّسَ اللهُ روحَه، ونوَّرَ ضريحَه، وجَعَلَ مِنَ الرَّحيقِ المختومِ غَبُوقَه وصَبُوحَه:

---

(١) من قوله: الحمد لله. إلى: وباطنا، ليس في "ب"

(٢) في " أ ": قال الشيخ الإمام العالم القدوة شمس المحققين ونجم العارفين، وفي "ج": قال الشيخ الإمام العالم العامل، قدوة المحققين.

(٣) في "ب": الجنان.

(٤) ليس في " أ " و"ج"

(٥) في "ب": المعروف بالكبرى.

اعلمْ أنَّ[١] الطُّرُقَ إلى اللهِ تعالى كثيرةٌ[٢] بعددِ أنفاسِ الخلائقِ، وطريقُنا[٣] الذي نشرَعُ في شرحِه هو أقربُ الطُّرق إلى اللهِ تعالى، وأوضحُها، وأرشدُها؛ وذلك لأنَّ الطُّرُقَ مع كثرةِ عددِها محصورةٌ في ثلاثةِ أنواع:

(١) من قوله" وجعل من الرحيق المختوم... إلى: اعلم أنَّ، ليس في " أ و"ج"

(٢) ليس في "ب" و"ج"

(٣) في " أ " فطريقتنا.

# [الطُّرق إلى الله تعالى]

أوَّلُها[١] : طرقُ أربابِ المعاملاتِ؛ بكثرة الصَّومِ، والصَّلاةِ، والزَّكاةِ[٢]، والحجِّ، والجهادِ، وتلاوةِ القرآنِ، وغيرِها مِنَ الأعمالِ الظاهرة[٣]. وهو طريقُ الأخيار.

فالواصلون بهذا الطَّريقِ في الزَّمانِ الطَّويلِ[٤] أقلُّ مِنَ القليل.

وثانيها: طريقُ أربابِ المجاهداتِ والرِّياضاتِ في[٥] تبديلِ الأخلاقِ، وتزكيةِ النَّفسِ، وتصفيةِ القلبِ، وتجليةِ الرُّوحِ، والسَّعي فيما يتعلَّقُ بعمارةِ الباطن. وهو طريقُ الأبرار.

---

(١) في "ب" : أحدها.
(٢) ليس في " أ " و"ج" .
(٣) ليس في " أ "
(٤) قوله: في الزمان الطويل، ليس في "ب" .
(٥) في " أ " : وتبديل

فالواصلون بهذا الطَّريقِ أكثرُ مِن ذلكَ الفريق؛ ولكنْ وصولُ البوادر منهم مِنَ النَّوادر[(١)]

ولذلك لمَّا سألَ ابنُ منصورٍ[(٢)] / إبراهيمَ الخوَّاص[(٣)]:

في أيِّ مقامٍ تروِّضُ نفسكَ؟ قال: أروِّضُ نفسي[(٤)] في مَقامِ التَّوكُّلِ منذُ ثلاثينَ سنةً. فقال: أفنيتَ عُمرَكَ في عمارةِ الباطنِ، فأين أنتَ مِنَ الفناءِ في اللهِ تعالى؟.

وثالثُها: طريقُ السَّائرين إلى اللهِ تعالى، والطَّائرينَ

---

(١) في "ب": وصول ذلك من النوادر.

(٢) هو الحسين بن منصور الحلاج أبو عبد الله، ويقال: أبو المغيث، الزاهد المشهور، صحب الجنيد ومن في طبقته، والناس في أمره مختلفون، منهم من يبالغ في تعظيمه، ومنهم من يكفّره، وأفتى أكثر علماء عصره بإباحة دمه. (ت: ٣٠٩هـ) انظر ترجمته في تذكرة الأولياء ٨٢٧، وفيات الأعيان ٢/ ١٤٠، الوافي بالوفيات ١٣/ ٤٦.

(٣) هو إبراهيم بن أحمد الخّوَّاص أبو إسحاق، أحد من سلك طريق التوكّل، وأوحد المشايخ في وقته، وكان مِن أقران الجنيد والنوري، مات بالري سنة ٢٩١هـ. انظر ترجمته في طبقات الصوفية للسلمي ٢٨٤، وتذكرة الأولياء ٥١٥، والوافي بالوفيات ٥/ ٢٠١.

(٤) ليس في " أ "

السَّلام: «الدُّنيا حرامٌ على أهلِ الآخرةِ، والآخرةُ حرامٌ على أهلِ الدُّنيا، وهما / حرامان على أهلِ اللهِ تعالى»(١).

## وثالثُها: التَّوكُّلُ على اللهِ تعالى

وهو الخروجُ عنِ الأسبابِ والسَّببِ(٢) ثقةً باللهِ تعالى، كما هو بالموتِ، كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]

## ورابعُها: القَناعةُ

وهي الخروجُ عن الشَّهواتِ النَّفسانيَّةِ، والتَّمتُّعاتِ(٣) الحيوانيَّةِ، كما هو بالموت، إلَّا ما اضطُّرَّ إليه مِن الحاجة الإنسانيَّة، فلا يسرِفُ في المأكولِ والملبوسِ والمسكنِ،

---

= بسبب انتقال النظر.

(١) رواه الديلمي في "مسند الفردوس" عن ابن عباس، وقال المناوي: فيه جبلة بن سليمان، أورده الذهبي في الضعفاء، وقال: قال ابن معين: ليس بثقة. كشف الخفاء ١/ ٤٩٣ (١٣١٤). والحديث ليس في "ج".

(٢) في "ب": والكسب بالكلية.

(٣) في " أ ": التبعات، وفي "ج": اللذات.

ويختصرُ على ما لا بدَّ منه من قوته[١]

## وخامسُها: العُزلَةُ

وهي الخروجُ عن مُخالطةِ[٢] الخَلْقِ بالانزواء والانقطاعِ، كما هو بالموتِ[٣]، إلَّا عن خدمةِ شيخٍ واصلٍ مُربٍّ له، وهو كالغسَّالِ للميتِ، فينبغي أن يكونَ بين يديه كالميتِ بين يدي الغسَّالِ، يتصرَّفُ فيه كيف[٤] يشاءُ، ليغسلَه[٥] بماءِ الولايةِ عن جَنابَةِ الأجنبيَّةِ[٦]، ولَوْثِ الحدوث.

وأصلُ العزلةِ عزلُ الحواسِ بالخَلوةِ عنِ التَّصرُّفِ في المحسوساتِ[٧]، فإنَّ كلَّ آفةٍ وفتنةٍ وبلاءٍ[٨] ابتلى الرُّوح

---

(١) من قوته ليس في "ب"، وفي "ج": لقوته.
(٢) في "ج": مخاطبة.
(٣) قوله: كما هو بالموت، ليس في "أ"
(٤) في "ب": كما.
(٥) في "ب": ليغسل.
(٦) في "ج": عن جنبات الأغيار الأولية، ولوث الحدث.
(٧) في "ب": عن جنس المحسوسات.
(٨) ليس في "أ"، و"ج"

بها، وكانت تقويةُ النَّفسِ وتربيةُ صفاتِها فيها، دخلتَ في روزنةِ[١] الحواس، وبها استتبعتِ[٢] النَّفسُ الرُّوحَ إلى أسفلِ السَّافلين/، وقيَّدته بها، واستولتِ النَّفسُ[٣] عليه.

وبالخَلوةِ وعزلِ الحواسِ ينقطعُ مَدَدُ النَّفسِ عنِ الدُّنيا والشَّيطانِ وإعانةِ الهوى والشَّهوة[٤]، كما أنَّ الطَّبيبَ في معالجةِ المريضِ أوَّلاً يأمرُ[٥] بالاحتماءِ عمَّا يضرُّه، ويزيدُ في عللِ مرضِه[٦]، فيقطعُ عنه بذلك مددَ[٧] المواد الفاسدةِ التي منها ينبعثُ المرضُ، وينقي به الموادَّ الصَّالحة.

وقد قيل: إنَّ الحميةَ رأسُ كلِّ دواءٍ[٨] ثمَّ يعالجُه

(١) الروزنة: الكوَّة. قال في المحكم: الخرق في أعلى السقف. وفي التهذيب: يقال للكوَّة النافذة: الرَّوْزَن، قال: أحسبه مُعرَّباً. اللسان (رزن).

(٢) في "ب": استعبت.

(٣) ليس في "أ".

(٤) ليس في "أ"

(٥) في "أ": يشغله أوَّلاً، وفي "ج": يستعمله أوَّلاً.

(٦) في "أ": يزيد في علله.

(٧) ليس في "ب"

(٨) هو مِن كلام طبيب العرب الحارث بن كَلَدة، واعتبره بعضهم مِن =

بمُسهلٍ يُزيلُ عنه الموادِّ الفاسدةَ ويقوِّي به القوَّةَ الطَّبيعيةَ والحَرارة الغريزيَّةَ(١) ليزولَ عنه المُرض بدَفْعِ الطَّبيعةِ(٢)، فالمسهلُ ها هنا ـ بعد الاحتماءِ وتنقيةِ البدنِ مِنَ الموادِّ الفاسدةِ(٣) ـ هو الذِّكرُ الدَّائم.

## وسادسُها: ملازمةُ الذِّكر

وهو الخروجُ عن ذكرِ ما سوى اللهِ تعالى بالنِّسيان(٤) كما قال اللهُ تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤]؛ أي: إذا نسِيتَ غيرَ اللهِ، كما هو بالموت.

فأمَّا نسبةُ المسهلِ(٥) بالذِّكر، وهو كلمةُ " لا إلهَ إلَّا اللهُ" فإنَّه معجونٌ مركَّبٌ مِنَ النَّفي والإثباتِ؛ فبالنَّفي يزيلُ الموادَّ الفاسدةَ التي يتولَّدُ / منها مرضُ القلبِ وقيودُ

---

= الأحاديث الشريفة. كشف الخفاء ٢/ ٢٩٧.

(١) في " أ ": يقوي به الطبيعة والمواد الغريزية.

(٢) في " ج ": بدفع الطبيعة وتجذب الصحة..

(٣) في "ج" بعد الاحتماء وتنقية المواد.

(٤) في "ب": بالنسيان الفاسد.

(٥) في " أ ": المسهلة.

الرُّوحِ، وتقويةُ النَّفسِ، وتربيةُ صفاتِها، وهي الأخلاقُ الذَّميمةُ النَّفسانيةُ، والأوصافُ الشَّهوانيَّةُ الحيوانيَّة[١]، وتعلُّقاتُ الكونين.

وبإثبات "إلَّا الله"[٢] تحصلُ صِحَّةُ القلبِ وسلامتُه عن الرَّذائلِ مِنَ الأخلاقِ الذَّميمة بانحراف[٣] مِزاجِه الأصلي، واستواءِ مِزاجِه، وتُنوِّرُه[٤] وحياتُه بنورِ اللهِ، فتنجلي[٥] الرُّوحُ بشواهدِ الحقِّ، وتجلي ذاتِه وصفاتِه، وأشرقَتْ أرضُ النَّفسِ بنورِ ربِّها، وزالت عنها ظلماتُ صفاتِها ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم: ٤٨].

فعلى قضيَّةِ ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢] تتبدَّلُ الذَّاكريَّةُ بالمذكوريَّة، والمذكوريَّةُ بالذَّاكريَّةِ، فيفنى الذَّاكرُ في الذِّكرِ / ويبقى المذكورُ خليفةَ الذَّاكرِ، فإذا طلبتَ

---

(١) ليس في "أ".

(٢) في "أ"، و"ج": إلَّا الله وبنوره.

(٣) في "ب": وسلامته عن رذائل الأخلاق، وانجذاب مزاجه الأصلي.

(٤) في "ب": بنوره.

(٥) في "أ" و"ج": فيتجلَّى.

الذَّاكرَ وجدتَ المذكورَ[١]، وإذا طلبتَ المذكورَ وجدتَ الذَّاكرَ:

فــإذا أبــصَــرْتَــنــي أبْــصَــرْتَــه
وإذا أبْــصَــرْتَــه أبْــصَــرْتَــنــا[٢]

## وسابعُها:
## التَّوجُّه[٣] إلى اللهِ تعالى بكليَّةِ وجودِه

وهو الخروجُ عن كلِّ داعيةٍ تدعوه[٤] إلى غيرِ الحقِّ، كما هو بالموت، فلا يبقى له محبوبٌ، ولا مطلوبٌ، ولا مقصودٌ، ولا مَقصدٌ إلَّا اللهَ تعالى، ولو عُرِضَ عليه مقاماتُ جميعِ الأنبياءِ والمرسلين، فلا يلتفتُ إليها بالإعراضِ عنِ

(١) قوله: الذاكر وجدت المذكور، وإذا طلبت، ليس في "ب" بسبب انتقال النظر.
(٢) البيت للحلاج، ديوانه ص٦٥، فقد ادعى أنَّ روح الله حلَّت فيه، مقرراً عقيدة الحلول والاتحاد، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيراً.
وقبله:
أنــا مَــنْ أهــوى ومَــنْ أَهْــوى أنــا     نــحــن روحــانِ حَــلَــلْــنــا بَــدَنــا
(٣) في "أ": الصدق.
(٤) في "ب": تدعوا

اللهِ تعالى لحظةً، قال الجُنَيْد[١] ـ رحمةُ اللهِ عليه ـ : لو أقبلَ صِدِّيقٌ على اللهِ ألفَ[٢] سنةٍ، ثمَّ أعرضَ عنه لحظةً، فما فاتَه أكثرُ مِمَّا نالَه.

## وثامنُها: الصَّبر

وهو الخروجُ عن حظوظِ النَّفسِ/ بالمجاهدةِ والمكابدةِ، كما هو بالموتِ، والثَّباتُ على فِطامِها عن مألوفِها ومحبوباتِها، لتزكيتِها[٣] وخمودِ شهواتِها، والاستقامةِ على الطَّريقةِ المُثلى، لتصفيةِ القلبِ، وتجليةِ الرُّوحِ. قال اللهُ تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السَّجدَة: ٢٤].

---

(١) هو أبو القاسم الجُنَيد بن محمد القواريري الخزار البغدادي، شيخ العارفين، وقدوة السّالكين، وعلم الأولياء في زمانه، صَحِبَ خاله السَّريَّ السَّقطي، والحارث المُحاسبي، وتفقَّه على أبي ثور. (ت: ٢٩٨هـ). انظر ترجمته في تذكرة الأولياء٤٢٩، وفيات الأعيان١/ ٣٧٣، والوافي بالوفيات١١/ ١٥٥

(٢) في "ب" ألف ألف سنة.

(٣) في "ب": لتركيبها، وفي "ج": كتزكيتها.

## وتاسعُها: المراقبة

وهي الخروجُ عن حولِه وقُوَّتِه، كما هو بالموتِ، مُراقِباً لمواهبِ الحقِّ، مُتعرِّضاً لنفحاتِ ألطافِه، مُعرِضاً عمَّا سواه، مُستغرِقاً في بحرِ هواه، مُشتاقاً إلى لقاه، إليه يحنُّ قلبُه، ولديه تكون روحُه[١]، به يستعين عليه، وبه يستغيثُ إليه، حتَّى يفتحَ اللهُ له بابَ رحمةٍ لا مُمسِكَ لها، ويغلقَ عليه بابَ عذابٍ لا فَتْحَ له، فيفوزُ[٢] بنورٍ ساطعٍ مِن رحمةِ اللهِ على النَّفسِ، به[٣] تزولُ ظلمةُ إماراتِ النَّفسِ[٤] في لحظةٍ ما لا تزولُ بثلاثين[٥] سنةً بالمجاهداتِ والرِّياضاتِ، كما قال اللهُ تعالى: (﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ﴾ [يُوسُف: ٥٣]، وهم / الأخيار؛ بل تتبدَّلُ سيئاتُ النَّفسِ بحسناتِ الرُّوحِ، كقوله تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ

---

(١) في " أ بأنَّ روحه، وفي "ب": يحضر إليه قلبه، وتخف روحه، ولديه وجهه.

(٢) ليس في "ب"

(٣) ليس في " أ "

(٤) في " أ إمارتها.

(٥) ليس في "ب"

سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ﴾ [الفُرقان: ٧٠]، وهم الأبرار؛ بل تكونُ حسناتُ الأبرارِ سيئاتِ المقرَّبين(١) بحسناتِ ألطافِه(٢)، كقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يُونس: ٢٦](٣)، فهذه الزِّيادةُ حسناتُ ألطافِ الحقِّ، ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن

---

(١) هو مِن كلام أبي سعيد الخراز، كما رواه ابن عساكر في ترجمته، وعدَّه بعضهم حديثاً وليس كذلك.
قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في شرحها: الفرق بين الأبرار والمقرَّبين: أنَّ المقرَّبين هم الذين أخذوا عن حظوظهم وإرادتهم، واستُعملوا في القيام بحقوق مولاهم عبوديةً وطلباً لرضاه. وإنَّ الأبرار هم الذين بقوا مع حظوظهم وإرادتهم، وأُقيموا في الأعمال الصالحة ومقامات اليقين ليجزَوا على مجاهدتهم برفع الدَّرجات. كشف الخفاء ٤٢٨/١.

(٢) في "ج": تبدَّلُ سيئات المقرَّبين بحسنات ألطافه.

(٣) ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء: "قال الشيخ نجم الدين: قرأتُ على أبي العلاءالحافظ، أخبرنا عليّ بن أحمد، أخبرنا محمد بن محمد، أخبرنا إسماعيل الصَّفَّار، حدَّثنا الحسن بن عرفة، حدَّثنا سَلْم بن سالم، عن نوح بن أبي مريم، عن ثابت، عن أنس، قال: سُئل رسول الله عن هذه الآية، فقال: للذين أحسنوا العمل في الدنيا، والحسنى: وهي الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله الكريم" اهـ.
ثم قال المؤلف: نوح تالف، وسَلْم ضعفوه. انظر: سير أعلام النبلاء٢٢/ ١١٣، وتاريخ الإسلام ١٣/ ٥٣٩.

يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١] و [الجمعة: ٤].

## وعاشرُها: الرِّضا

وهو الخروجُ عن رضا النَّفسِ بالدُّخولِ في رضا اللهِ تعالى بالتَّسليمِ للأحكامِ الأزليَّةِ، والتَّفويضِ إلى تدابير الأبديَّةِ(١)، بلا إعراضٍ ولا اعتراضٍ(٢)، كما هو بالموتِ، كما قال بعضُهم: [من الطويل]

وكَّلتُ إلى المَحْبُوبِ أمْرِيَ كُلَّهُ
فإنْ شَاءَ أحياني وإنْ شَاءَ أتْلَفا(٣)

فمَن يموتُ بإرادَتِه(٤) عن هذه الأوصافِ الظُّلمانيَّةِ يُحييه اللهُ تعالى بنورِ عنايته، كما قال اللهُ تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَاۚ﴾ [الأنعام: ١٢٢]؛ أي: مَن كان مَيْتاً

---

(١) في "ب": تدابيره التقديرية.
(٢) في "ب": بالإعراض والاعتراض، وفي "ج": بلا إعراض.
(٣) نُسب البيت في تذكرة الأولياء ٤٣٦ إلى الجنيد. وهو بلا عزو في سير أعلام النبلاء ٢٣/ ٣٦٨.
(٤) في "أ": بإرادة.

بأوصافِ[١] نفسِه الظُّلمانيَّة في شجرةِ الإنسانيَّة أحييناه بأوصافِ[٢] الرَّبَّانية، وجعلنا له نوراً مِن أنوار جمالنا يمشي به في النَّاس ؛ أي: يدرك النُّورَ في أسرار النَّاسِ / بالفراسةِ[٣]، ويشاهدُ أحوالَهم، ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [الأنعَام: ١٢٢]؛ أي: كمَن[٤] بقي في ظلماتِ شجرةِ الإنسانيِّةِ، ليس بخارجٍ منها، لا بزهريِّةِ المؤمنيِّةِ، ولا بثمارِ[٥] الولايةِ والنَّبوةِ. فافهمْ ذلك ترشد إنْ شاءَ اللهُ تعالى[٦]

(١) في "ب" : عن أوصافه الظلمانية، في "ج" بأوصافه الظلمانية.
(٢) في "ب" : بأوصافه، وفي "ج" : بأوصافنا.
(٣) في" أ وجعلنا له نوراً يمشي به، أي في سرائر الناس، يمشي بالفراسة. ، وفي "ب" : وجعلنا له نوراً مِن أنوار جمالنا يمشي بالفراسة؛ أي: بذلك النور في الناس؛ أي: في سائر الناس.
(٤) مِن قوله تعالى: كمن مثله. . . إلى: أي: كمن ليس في "ب" و"ج"
(٥) في "ب" : إلَّا بزهرية المؤمنية وإثمار الولاية والنبوة.
(٦) في " أ " : والحمد لله أوَّلاً وآخراً، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمد ظاهراً وباطناً.

(تمَّتِ الرِّسالةُ المباركةُ بعونِ اللهِ وحسنِ توفيقِه، والحمدُ للهِ وحدَه، والصَّلاةُ على مَن لا نبيَّ بعدَه محمَّد سيِّد خلقِه، وآلِه وصحبِه، وسلِّم تسليماً كثيراً أبداً إلى يومِ الدِّينِ، وحسبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيل)[١].

(١) من قوله: تمت الرسالة.. إلى: ونعم الوكيل ليس في " أ "

# المصادر والمراجع

* تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

* تذكرة الأولياء لفريد الدين العطار، تح: محمد أديب الجادر، دار المكتبي، دمشق، ط١، ٢٠٠٩م.

* ديوان الحلاج، جمع وتحقيق د. سعدي ضناوي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٨م.

* ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تح: صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر، ١٩٦٨م.

* روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات للشيخ الخوانساري الأصبهاني، الدار الإسلامية،

بيروت، ط١، ١٩٩١م.

* سير أعلام النبلاء للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد، تح: محمود أرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق/بيروت، ط١، ١٩٩١م.

* شعراء صوفية مجهولون تأليف يوسف زيدان، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.

* طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى، باعتناء محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٢م.

* طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، تح: عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي، مكتبة البابي الحلبي، ط١، ١٩٦٤م.

* طبقات الشافعية للأسنوي، تح: عبد الله جبوري، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، ١٣٩١هـ.

* طبقات الصوفية للسلمي، تح: نور الدين شريبة،

مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.

* فوائح الجمال وفواتح الجلال لنجم الدين الكبرى، تح: يوسف زيدان، الدار المصرية اللبنانية، ط٢، ١٩٩٩م.

* كشف الخفاء ومزيل الإلتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للعجلوني، مكتبة القدسي، ١٣٥١هـ.

* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية للمناوي، تح: محمد أديب الجادر، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

* لسان العرب لابن منظور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

* مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي، مطبعة دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، ١٣٣٧هـ.

* معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

* نفحات الأنس من حضرات القدس للجامي، تح: محمد أديب الجادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

* هدية العارفين أسماء المؤلفين في آثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٥١م.

* الوافي بالوفيات للصفدي، باعتناء إحسان عباس، النشريات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمان، ١٩٣١م.

* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م

# فهرس الموضوعات

مقدمة ٥
الشَّيْخُ نجمُ الدِّينِ الكُبْرَى ٨
شيوخه ١٣
تلامذته ومريدوه ١٥
آثاره ١٦
مِن أقواله ١٨
مِن أشعاره ٢٠
مخطوطات الرِّسالة ٢٢
المخطوطات المعتمدة في إخراج الرِّسالة ........... ٢٤
عملي في الرِّسالة ٢٧
كتابُ الشَّيخِ نجمَ الدِّين الكُبرى ـ قدَّسَ اللهُ سرَّه ـ ٣٧
[الطُّرق إلى الله تعالى] ٤١
[الطَّريق المختار إلى الله تعالى] ٤٤

أوَّلُها : التَّوبةُ ٤٤
وثانيها : الزُّهدُ في الدُّنيا ٤٥
وثالثُها : التَّوكُّلُ على اللهِ تعالى ٤٦
ورابعُها : القَنَاعةُ ٤٦
وخامسُها : العُزلَةُ ٤٧
وسادسُها : ملازمةُ الذِّكر ٤٩
وسابعُها : التَّوجُّه إلى اللهِ تعالى بكليَّةِ وجودِه ٥١
وثامنُها : الصَّبر ٥٢
وتاسعُها : المراقبة ٥٣
وعاشرُها : الرِّضا ٥٥
المصادر والمراجع ٥٨
فهرس الموضوعات ٦٣